مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **13/10/2020**

نص السؤال

دعوى إهمال الشيخين لأحايث فضائل بني أمية مداراة للعباسيين

الجواب التفصيلي

هال الشيخين لأحايث فضائل بني أمية مداراة للعباسيين(*)

هة:

- البخاري ومسلما - بالخوف والجبن وخاصة عند جمعهما الصحيحين. ويستدلون على ذلك بأنهما لم يذكرا أحاديث في فضائل بني أمية؛ مداراة للحكام العباسيين، بعكس الإمام أحمد الذي تجلت في مسنده الشجاعة

، من وراء ذلك إلى الطعن في الإمامين الكبيرين البخاري ومسلم والتشكيك في نزاهتهما.

هة:

1) لقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أحاديث في فضائل بني أمية، كما أخرجا أحاديث في فضل علي وأبنائه أكثر من العباس وابنه، والعباسيون يعتبرون العلويين منافسين لهم، فلو كان البخاري ومسلم

2) إن السبب في كثرة أحاديث فضائل بني أمية في مسند الإمام أحمد قياسا على الصحيحين هو أنه كان يرى التساهل في رواية أحاديث الفضائل دون الأحكام، أما البخاري ومسلم فلم يأخذا بهذا المنهج، بل تـ

يل:

ده:

م البخاري ومسلم - رحمهما الله - من أجل العلماء والمحدثين وأتقاهم لله - عز وجل - يتضح ذلك لنا من سيرتهم التي رويت في تراجمهم، هذا فضلا عن قوة ذاكرتهم وشدة حفظهم.

روف بالعجلي: "ما رأيت من العلماء مثل محمد بن إسماعيل، ومسلم حافظ، ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل، وكان أمة من الأمم دينا فاضلا يحسن كل شيء".

وقال عبدالله بن عبد الرحمن الدارمي: "قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل"، وقال أيضا: "هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا"[1].

ناء"[2].

لم"[3].

هما علما هذه الأمة علما وخلقا وورعا، فكيف يجوز أن يشكك هؤلاء في أمانتهما وتلك هي حالهما؟!

لم»[4]، وفي رواية قال: «... إنه فقيه»[5]،فظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة هنا دالة على الفضل الكثير[6].

ال:

ثلاث أعطنيهن. قال: نعم. قال: عندي أحسن العرب وأجمله، أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها، قال: نعم. قال: ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك. قال: نعم. قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: نعم»

[7]

ضا.

ال:

دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن»

[8]

ر مداهنة الشيخين للعباسيين، فلماذا لم يكثرا في فضائل بني العباس، ويمتنعا عن ذكر كل شيء يرفع من مكانة الأمويين؟!

البخاري ومسلما قد أخرجا أحاديث في فضل الأمويين أكثر من العباسيين، وهذا يدل على ثباتهم في ميدان العلم، وأنهما لا يرويان إلا الصحيح، مهما كانت العواقب والنتائج.

ن الحكام العباسيين كانوا يعتبرون العلويين منافسين لهم، وأعداء ينازعونهم كرسي الحكم؛ فلو كان البخاري ومسلم بداهنان العباسيين، فمن الطبيعي ألا يذكرا أية أحاديث في فضل العلويين إرضاء للعباسيين.

ي الأمر جاء على خلاف ذلك، فرأينا البخاري - رحمه الله - يفرد بابا لذكر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - جمع فيه عدة أحاديث تبين فضله ومنزلته في الإسلام؛ ومن ذلك ما رواه بسنده عن سهل بن سعد - رض

«لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها. فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كلهم يرجو أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله. ق

[9]

أفرد بابا في مناقب الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - وبين فيه حب النبي - صلى الله عليه وسلم - لهما، وأيضا أفرد بابا في فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم.

لي:

مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»

[10]

ال:

، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»

[11]

ومثله حديث:

«خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»

[12]

يث:

«يأتي زمان يغزو فئام [13] من الناس، فيقال: فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم، فيفتح عليه، ثم يأتي زمان، فيقال: فيكم من صحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ فيقال: نعم فيفتح، ثم يأتي زمان، فيقال: فيكم من ص

[14].

والذين يلونهم: أبناؤهم، والثالث: أبناء أبنائهم. وقال شهر: قرنه: ما بقيت عين رأته، والثاني: ما بقيت عين رأت من رآه.

هم"[15].

ين[16].

سيما معاوية ابن أبي سفيان، وأبوه أبو سفيان بن حرب دليل قوي على عدم مداراة الشيخين للعباسيين، وكذلك ذكرهما لفضائل علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وفاطمة دليل على عدم خوفهما من الحكام الأمويين والعلويين هما أعداء الدولة العباسية.

لدولة العباسية خوفا وجبنا كما زعم هؤلاء، لما ذكرا من فضائلهم شيئا، وهذا ما لم يحدث، والشواهد على ضده.

هم:

لك.

امة»[17]. فكان سبب الوحشة بينهما هذا...

هم"[18].

زار بالعلم شأن العلماء لاسيما أهل الحديث؛ لأنهم يحملون أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم أحق أن يأتيهم الناس من كل حدب وصوب، فهل لو كان البخاري يداهن الدولة العباسية كما يزعمون أن

رته"

[19].

الجليلين من الولاة وعملائهم، فكيف يتسنى لهؤلاء أن يصفوهما بالجبن والخوف، مداراة للعباسيين؟!

قد كانت طبيعة الإمامين أنهما لا يداهنان ولا يجاملان أحدا؛ بل لا يدخلان على الحكام أصلا ولا يطيعانهم في أي شيء يمس الدين من قريب أو بعيد.

"إن الأمر ليس أمر خوف أو شجاعة، ولا مداراة أو مداهنة، ولكن الأمر أمر شروط، والذين ألفوا في جمع الأحاديث والسنن قد شرطوا لتخريج الأحاديث في دواوينهم شروطا التزموا بها ولم يحيدوا عنها، وهؤلاء

ع هؤلاء إلى القول دون فهم بأن الشيخين داهنا العباسيين فيما أخرجوه في صحيحيهما، والأمر على خلاف ذلك كما ذكرنا.

لنا"[21].

ين"[22].

مة:

- إن البخاري ومسلما لم يداهنا الدولة العباسية، ولم يكونا جبناء خائفين من حكامها، كما يدعي هؤلاء، يدل على ذلك رواياتهما أحاديث كثيرة تمدح بني أمية وعلي بن أبي طالب وأبناءه وتبين فضلهم فمن ذلك:

د البخاري بابا لذكر معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -، ذكر فيه شهادة ابن عباس - رضي الله عنه - له بالصحبة والفقه، وهذا دال على الفضل الكبير له.

في مناقب عثمان بن عفان وهو من شجرة بني أمية، وبابا عن قصة البيعة لعثمان، واتفاق الناس عليه بعد مقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وكذلك فعل الإمام مسلم.

لم أحاديث عديدة في فضل العلويين لاسيما عليا والحسن والحسين وفاطمة، ومعلوم أن العباسيين يعتبرون هؤلاء من العلويين المناوئين لهم، وأعداء ينازعونهم مقاليد الحكم، فلو كانا يداهنان الدولة العباسية لم

وضح أن الخلافة الأموية هي أفضل فترة مر بها التاريخ الإسلامي بدليل حديث: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وحديث «يغزو فئام من الناس...».

يث التي رواه الشيخان في فضائل بني أمية عن الأحاديث التي رويناها في فضل العباسيين دليل على عدم محابانهما الحكام، والتزامهما بالشروط التي وضعوها عند جمع صحيحيهما.

الهما له، وحمله إلى أبواب الحكام، وكذلك تجنبهما الحكام وعدم دخولهما عليهم يثبت أنهما لم يحابيا أحدا في جمعهما الصحيحين، وعلاقة البخاري بحاكم بخارى تدل على ذلك، وكذلك ما فعله مسلم مع أستاذه عند

ي أمية في مسند أحمد قياسا على الصحيحين فإنه يرجع إلى شروط كل منهم؛ إذ إن أحمد كان إذا روى في الفضائل تساهل، أما إذا روى في الأحكام تشدد، لكن البخاري ومسلما كانا لا يتساهلان في رواية الفضائل

المراجع:

رة، ط1، 2007م. دفاع عن السنة ووجيز لسيرة الشيخين ومناقشة لأهم الشبهات التي أثيرت حولهما، دار الجامعة للطباعة والنشر والترجمة، الإسكندرية، مصر، ط1، 1428هـ/ 2007م.

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، ص509 بتصرف .

كرمة، ط2، 1422هـ/ 2001م، (1/ 79) بتصرف .

رون، ط1، (8/182) .

[4]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر معاوية بن أبي سفيان، (7/130)، رقم (3764).

[5] . صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: ذكر معاوية بن أبي سفيان، (7/130)، رقم (3765).

اهرة، ط1، 1407هـ/ 1987م، (7/131).

[7]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه، (9/3639)، رقم(6292).

[8]. صحيح مسلم(بشرح النووي)، كتاب: الجهاد والسير، باب: فتح مكة، (7/2797)، رقم (4543).

[9]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (7/87)، (3701).

[10]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، (8/3539)، رقم (6100).

[11]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (5/306)، رقم (2652). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين

[12]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (5/306)، رقم(2651). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يا

[13]. فئام: جماعة.

[14]. صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب: الجهاد والسير، باب: من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، (6/104)، رقم (2897). صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل الصح

كرمة، ط2، 1422هـ/ 2001م، (9/3661).

اهرة، ط2، 2006م، ص79.

[17]. صحيح: أخرجه أبو داود في سننه (بشرح عون المعبود)، كتاب: العلم، باب: كراهية منع العلم، (10/66)، رقم (3653). وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (3658).

يروت، ط7، 1410هـ/ 1990م، (12/464،465).

[19]. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، (13/103).

اهرة، ط2، 1428هـ/ 2007م، ص278، 279.

[21]. الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم الدمياطي، مكتبة ابن عباس، مصر، 2002م، (1/399).

اهرة، ط1، 2007م، ص244.